ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٧٨) / عبد الحليم الغزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج٢٨)
سلة الفواكه المنوعة (ق١٢)
قتلة الحسين عليه السلام في آخر الزمان (ج٣)
السبت : ٢٨/شهر رمضان/١٤٤٣هـ - الموافق ٣٠/٤/٢٠٢٢م

هذا هو الجزءَ الثاني عشر من طبقنا السابع من أطباقِ مائدة القمر؛ "سلّةُ الفواكه المنوّعة"، مضمونها إجابتانِ على سؤالين، مرّ السؤال الأوّل وانتهينا منه، لا زلنا في السؤال الثاني وهذا هو الجزء الثالثُ من إجابتي على السؤال الثاني.

السؤالُ الثاني يُمكنني أن أوجزَ مضمونَ الإجابة حولهُ فيما يرتبطُ بذكرِ قَتلَة الحُسين في آخر الزّمان، إنَّهم زُوّارهُ، الأعمُّ الأغلبُ من زُوّاره الَّذينَ يتشَافُونَ بِتُربته، مثلما جاءَ في رواية حدَّثنا بها المفضَّلُ بنُ عمر عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، لا زالَ الكلامُ متواصلاً في هذه الأجواء.

في الحلقة الماضية وصلتُ معكم إلى لوحة أعرضُ فيها حقائقَ من واقعنا الشيعي، من واقعنا الشيعي المَرجعي النَّجفي.

عاقبة أمرها مثلما جاء في حديث إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، في الجزء الثاني والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي ، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، إمامُنا الصَّادقُ يقول: **يَقْدمُ القَائمُ حَتَّى يَأتِيَ النَّجَف فَيَخرُجُ إِلَيه منَ الكُوفَة جَيْشُ السَّفْيَانِي** - هذا الجيشُ الشامي - **وَأَصْحَابُهُ** - أصحابهُ مراجعُ النَّجف الَّذينَ مهّدوا لهُ الأرض كي يستقرَ في النَّجف، فإنَّهُ يضعُ رَحلهُ في رحبتها الرَّواياتُ هكَذا تقول - **وَأَصْحَابُهُ وَالنَّاسُ مَعَه** – "النَّاس"؛ عامَّةُ شيعة العراق.

الروايةُ الَّتي قبلَ هذه الرواية، من صفحة (٣٨٧)، الحديث رقم (٢٠٤): **عَن الإِمَام السَجَّاد صَلواتُ الله عَلَيه** - الإمام السجّادُ يقول - **ثُمَّ يَسير** - القَائم - **ثُمَّ يَسير حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى القَادسِيَّة** - القادسيّةُ بداياتها من نهايات مَنطقة الفرات الأوسط إلى ما يُجاورُ النَّجف، في منطقة قريبة من النَّجف - **وَقَد اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَة وَبَايَعُوا السُّفْيَاني** - هَؤلاء لم يأتوا من الأنبار من سُنَّة الأنبار، ولا من سُنَّة الموصل، ولا من الأكراد من أربيل أو من السّليمانيّة، هؤلاء من البصرة والعمارة، إنَّهم شيعةُ العراق من بغداد ومن النَّجف وكربلاء يجتمعونَ في النَّجف، في الكوفة لمبايعة السُّفياني وفقاً لفتاوى مراجع النَّجف.

يَقْدمُ القَائم حَتَّى يَأتِيَ النَّجَف فَيَخرُجُ إِلَيه منَ الكُوفَة جَيْشُ السَّفْيَانِي وَأَصْحَابُهُ وَالنَّاسُ مَعَه، وَذَلكَ يَوْمَ الأَرْبِعَاء، فَيَدْعُوهُم - الإمامُ يدعوهم - **وَيُنَاشدُهُم حَقَّه، وَيُخْبِرهُم أَنَّهُ مَظْلُومٌ مَقْهُور** - إلى أن يقولوا لهُ – **ارْجَع، ارْجَع من حَيثُ شئْت لَا حَاجَةَ لَنَا فيك، قَدْ خَبرنَاكُم وَاخْتَبرنَاكُم، فَيتَفَرَّقُونَ من غَير قتَال** - وبعدَ ذلكَ في يوم الجمعة تكون المعركة، وهم يبتدؤونَ الإمامَ بالقتال، فيطلقونَ سهماً فيقتلونَ أحدَ أنصارِ الإمام، الإمامُ الصَّادقُ ماذا يقول؟ - **فَإِذَا كَانَ يَومُ الجُمُعَة يُعَاود** - الإمام - **فَيَجِيء سَهمٌ فَيُصِيبُ رَجُلاً منَ الْمُسْلمين فَيَقتُلُهُ** - المسلمون هُم الإمامُ وأصحابهُ، الَّذينَ يُقابلونهم: الكافرون! هؤلاء هُم قَتَلَةُ الحُسين الَّذينَ يزورونَ الحسين ويتشافُونَ بتربته مثلما تقولُ الروايةُ الَّتي نحنُ بصددها، فها هُم يُقاتلونَ إمامَ زمانهم، هذا هو واقعُ النَّجف وواقعُ مراجع النَّجف.

مُؤسس الحوزة:

في تفسيره (التبيان)، لشيخ الطائفة الطوسي، تفسير ناصبي/ الجزء الرابع/ طبعةُ ذوي القربى/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٣١ هجري قمري/ صفحة (١٦٥)؛ وهو يتحدَّثُ عن سهو مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ومرّ الكلامُ في هذا كراراً ومراراً، لكنَّني أريدُ أنْ أذكّركم، أن أضعَ خراءَ الطوسي في هذه اللوحة الَّتي مُلئت بخراء سُفهاء حوزة النَّجف:

- بدأنا بالوائلي.
- وثنّينا بطه نجف.
- وثلَّثنا بمرتضى الأنصاري.
- وربَّعنا بالمصير الأسود لمراجع حوزة النَّجف وكربلاء وهم يخرجونَ لقتال إمامِ زمانهم، مثلما أخبرتنا الأحاديثُ والروايات الشريفة.

الطوسي هكذا يقول سوّدَ اللهُ وجهه، يقول: **لا يجوزُ عليهم** - على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، لا يجوزُ على صاحب الزمان - **السهو والنسيان فيما يُؤدّونهُ عن الله** - فيما يُؤدّيه عن الله في دائرة التبليغ - **فأمّا غيرُ ذلك** - غيرُ دائرة التبليغ - **فإنَّهُ يجوزُ أن ينسوه** - الحديثُ عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **أو يسهو عنه ممَّا لم يُؤدِّ ذلكَ إلى الإخلالِ بكمال العقل** - يعني ينسون إلى الحدّ اللي ما يصيرون مخابيل، صاحبُ الزّمان يعني ينسى وينسى إلى الحد اللي ما يصير مخبل، ما يصير مسودن يعني، هذا منطق شيعي؟ هذا هو منطقُ الطوسي مؤسِس حوزة النَّجف، وهذا التفسير الَّذي أسَّسَ مراجعُ الشيعة مُنذُ زمان الطوسي وإلى يومنا هذا أسّسوا منهج تفسيرِ الحوزة في النَّجف وفقاً لهذا التفسير الخريان التبيان، هذا هو تفسير الطوسي.

ويستمر هذا الطوسي المشؤوم سوّدَ اللهُ وجهه يستمر ويقول: **ويَنسُونَ كثيراً من مُتصرَّفاتهم** - من شؤونهم - **من مُتصرَّفاتهم أيضاً وما جرى لهُم فيما مضى من الزَّمان** - إذاً صاحب الزَّمان نسي ما جرى عبر القرون الماضية ونسي كربلاء، إذاً أيّ ثأرٍ يُطالبُ به؟! ألا تُلاحظونَ من أنَّ مراجعَ النَّجف يُضعِّفونَ الروايات الَّتي تقول: "من أنَّ شعار الإمام؛ يا لَثارات الحُسين"، يُضعِّفونها، لأنَّها ضعيفةُ الأسا نيد بحسبِ علمِ قنادرهم علم الرجال، فلو سألتهم فيما بينكَ وبينهم وهُم يطمئنّونَ لك، يعلمونَ من أنَّكَ من أتباعهم الَّذينَ يتَّبعونَ ضلالهم، سيقولونَ لكَ من أنَّ هذه الروايات ليست صحيحةً، قد يضحكُ خُطباؤهم على الشيعة ويقولونَ من أنَّ شعارَ صاحب الزّمان؛ (يَا لَثارات الحُسين)، لكنَّ هذه الروايات روايات ضعيفة، أسانيدها ضعيفة بحسبِ قذاراتِ علم القنادرِ المرجعي النَّاصبي، مَضحكةٌ أنتم أيُّها الشيعة مَسخرةٌ!!

أدري شنو لعاد يتذكرون؟ إذا ينسون إلى الحد اللّي ما يصيرون مخابيل، وبعدين ينسون كثيراً من مُتصرّفاتهم، وكثيراً مِمَّا جرى لهم في سالف الزمان، لعاد شنو اللي يتذكرونه ذوله الأيمة؟! صاحب الزمان شنو يتذكّر؟ هذا إمامكم الأثول طايح الحظ شنو يتذكر يا مراجع النَّجف؟

وأعود وأسأل: أيها الشيعة هذا منطقٌ شيعي؟

سأعرضُ لكم لوحةً من داخلِ معسكرِ يزيد الَّذي قاتَلَ الحُسَين في كربلاء:

في الجزء الثالث من (تأريخ الطبري)، تأريخُ النَّواصب/ طبعةُ دار صادر/ الطبعةُ الَّتي قدَّم لها نوّافُ الجرّاح/ صفحة (١٠٢٨)، ينقلُ لنا الطبري من مشايخه: **إنَّ أشياخاً من أهل الكوفة لوقوفٌ على التل** - هذا جاء في أحداث السنة الستين وما بعدها للهجرة، إنَّها أحداثُ عاشوراء في أرض الغاضريّات، الطَبري يُحدِّثُ عن مشايخهِ وعن الَّذينَ نقلَ عنهم، فينقلُ عن سعدِ بن عُبيدة مِمَّن كانَ في عسكرِ ابن زياد، في عسكرِ يزيد - **لوقوفٌ على التل** - صعدوا على مكانٍ عالٍ يراقبون

المعركة، هُم في معسكر ابن زياد، في معسكرِ يزيد - **يبكون ويقولون؛ اللَّهُمَّ أنزِل نَصرَك** - يدعون بنزول النَّصرِ على الحُسَين - **قالَ، قلتُ: يا أعداء الله، إذا أنتُم كذلك ألا تنزلونَ فتنصرونهُ؟!** - هذا كذَّاب الَّذي ينقل، هو لا يجرؤ أن يقولَ هذا الكلام، ولكنَّهُ يروي للَّذينَ يروي لهم من بعد الواقعة، لكنَّ الصورةَ هي هذه الصورة، لا شأنَ لنا بما قالهُ سعدٌ بنُ عُبيدة، هو من جُملة المجرمين في جيشِ يزيد ولكنَّهُ ينقلُ هذه الصورة، أنا أسألكم بوجدانكم هذه الصورة أليست أفضل من هذه اللوحة الخرائيّة؟ منطقُ الوائلي هذه الصورةُ أفضلُ منه، منطقُ طه نجف، منطقُ الوائلي الَّذي يسخر من إمامِ زماننا، على الأقل هؤلاء يبكونَ ويدعونَ بالنصرِ للحُسين لا يستهزئونَ بهِ، الوائلي يستهزئُ بصاحبِ الزَّمان، وطه نجف لا يريدُ للإمامِ أن يظهر لا يريدُ لهُ أن ينتصر، هؤلاء أفضل من طه نجف يبكونَ ويدعونَ للحُسينِ أن ينتصر.

في تفسيرِ إمامنا الحسن العسكري/ طبعةٌ ذوي القربى/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدَّسة/ الروايةُ طويلةٌ تبدأ في صفحة (٢٧١)، رقم الحديث (١٤٣): عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسلامهُ عَليه، وهو يتحدَّثُ عن أكثرِ مراجع التقليد عندَ الشيعة، وتحديداً يتحدَّثُ عن المشهورين الَّذينَ تُقلِّدهم الشيعة، لأنَّ الإمامَ يتحدَّثُ عن ضلالِ أكثر الشيعةَ، فأكثرُ الشيعة تُقلِّدُ المشهورين، تُقلِّدُ المرجعَ الأعلى والَّذينَ في صفِّه، هكذا يقولُ إمامنا الصَّادقُ: **وَهُم أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاء شِيعَتِنَا** - الضُّعفاء ضعفاءَ العقيدة، ما هم ضُعفاءُ الأموال أو ضُعفاءُ الأبدان، ضُعفاء العقيدة لأنَّهم يتَّبعونَ هؤلاء المراجع، فأتباعُ هؤلاء المراجع هم ضُعفاءُ الشيعة وهُم قَتَلَةُ الحُسَين في آخرِ الزَّمان - **عَلَى ضُعَفَاء شِيعَتِنَا من جَيشِ يَزِيد عَلَى الحُسَين بنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِه، فَإِنَّهُم** - جيشُ يزيد - **يَسلبُونَهُم الأَرْوَاح** - يسلبونَ الحُسَينَ وأصحابهُ - **الأَرْوَاح وَالأَمْوَال وَلِلْمَسْلُوبِينَ عندَ الله** - للحُسين وأنصاره - **وَلِلْمَسْلُوبِينَ عِنْدَ الله أَفْضَلُ الأَحْوَال لِمَا لَحِقَهُم مِنْ أَعْدَائِهِم، وَهَؤُلَاء عُلَمَاء السّوء** - إنَّهم مراجعُ النَّجف - **النَّاصِبُون** - إنَّهُم نواصبُ الشيعة - **الْمُشَبِّهُون بِأَنَّهُم لَنَا مُوَالُون** - يضحكونَ على الشيعة - **وَلأَعْدَائِنَا مُعَادُون** - هم ليسوا لأعدائهم مُعادين ولكن يُشَبهونَ على الشيعة بهذا الأمرِ يضحكونَ عليهم عبرَ الفضائيّات - **يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعَفَاء شِيعَتِنَا** - عبرَ علم الرجال، وعبرَ علم الأصول أصولَ الفقه، وعبرَ علم الكلام - **فَيُضِلُّونَهُم وَيَمْنَعُونَهُم عَن قَصْد الحَقِّ الْمُصيب.**

الإمامُ بعدَ ذلكَ يقولَ: **لَا جَرَمَ أَنَّ مَن عَلِمَ اللهُ مِن قَلْبِه من هَؤُلَاء العَوَام أَنَّهُ لَا يُرِيد** - شخصٌ واحد، قلَّةٌ في الشيعة سيهتدون، البقيّةُ سيكونونَ من أتباعِ هؤلاء الَّذينَ هُم أضرّ على الشيعة من جيشِ يزيد، أضرّ من شمر وحرملة، الَّذينَ يُقلِّدونهم سيكونونَ بمثابةِ شمر وحرملة، من هُنا فإنَّ قَتَلَةَ الحُسَينِ في آخر الزَّمان في زمان الغيبة هم زُوَّارهُ المتشافُونَ بتربته، إنَّهم مُقلِّدو مراجعِ حوزة الطوسي هؤلاء هُم.

- **أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دينه وَتَعظيمَ وَلِيِّه لَم يَترُكهُ فِي يَدِ هَذَا المُلَبِّس الكَافِر** - في يد المرجع الشيعي الأعلى - **وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِناً** - هؤلاء قلَّةٌ الَّذينَ سينجون، الأعمّ الأغلب سيذهبونَ إلى قبورهم مع ضلالهم - **يَقِفُ بِه عَلَى الصَّوَاب** - إلى آخرِ ما جاءَ في الروايةِ الشريفة.

أعودُ بكم إلى الروايةِ الَّتي كُلُّ الحديث في هذه الحلقات بخصوصها والَّتي قرأتُها عليكم من (الهدايةِ الكبرى)، للحُسين بن حمدان النَّصيري المغالي الضالّ المضل، ولذا فإنَّ الروايةَ قد حُرِّفت، قد حرَّفها هذا النَّصيري الضال، أقرأُ الروايةَ كاملةً وأشيرُ إلى مو طن التحريف وبعدَ ذلكَ أعودُ إلى قراءة النَّص الصحيح لهذه الرواية:

المفضَّل بنُ عُمر قَال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله يَقُول - إنَّهُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه - **إِنَّ اللهَ ذَكَرَ قَتَلَةَ الحُسَين** - ذكرهم في قُرآنه - **فِي آخر الزَّمَان فَيَزُورُونَ قَبْرَهُ وَيَتَشَافُونَ بِتربَته وَهُم قَتَلَةُ الأَنْبِيَاء فِي كُلِّ زَمَان، قَالَ مُحمَّدٌ بنُ سنَان: فَعَرضتُ هَذا الحَديث عَلَى الرِّضَا عَلِيِّ بنِ مُوسَى فَقَالَ: صَدَق الْمُفَضَّل، وَهُو بَابُ الله فِي أَرْضه** - من هُنا يَبدأ التحريف؛ **وَهُوَ بَابُ الله فِي أَرْضه** - لأنَّ الخطَّابيّينَ والنُّصيريّينَ يُؤكِّدونَ على قضيّة الأبواب هذه - **وَالمصبَاحُ للمُؤمنين فِي الظُّلُمَات وَهُوَ الوَلَدُ بَعدَ الوَالد** - هُناكَ منهُم من يقرأ (وَهُو الوَلَدُ بَعدَ الوَالد)، يعني أنَّ المفضَّل هو الولد، والوالد هو أبو الخطَّاب، وهُناكَ من يقرؤها: (وهو الوالدُ بعدَ الوَالد)، هذه الكلمةُ قالها إمامنا الرِّضا لَمَّا بلغهُ خبرُ وفاة المفضَّل فقالَ: (لَقد كَانَ الوَالِ دَ بعدَ الوَالد)، هذا التعبير عُرفيّ، مثلما يقول العرب: صديقُ الوَالِدِ عَمُّ الولد، والعَمُّ والد هكذا يقولون، تعبيرٌ عرفيّ، وإلَّا فإنَّ الإمام الرِّضا هل يمكنُ أن يُقايسَ المفضَّل بأبيه الكَاظم؟!

- **فَقُلتُ: يَا سَيِّدي، بَعدَ أَيِّ وَالد؟ فَقَال: بَعد أَبِي الخَطَّاب** - أبو الخطَّاب هَلَكَ زمانَ الإمامِ الصَّادق وقد لعنهُ الإمامُ الصَّادقُ قبلَ موته، ولعنهُ بعدَ موته، أبو الخطَّاب كانَ من شيعة إمامنا الصَّادق وَامتدحهُ الإمامُ الصَّادقُ أيَّامَ هُداه ولكن بعدَ أن ضلَّ لعنهُ ولعنَ أصحابهُ، فهذا افتراءٌ على الإمام الرضا – **قَالَ، قُلتُ: فَمَن هَؤُلاء قَتَلَةُ الأَنْبِيَاء فِي كُلِّ زَمَان** - هذا الكلامُ كلامٌ صحيح، يأتي مُنسجماً مع سياق الرواية - **قَال: هُم الْمُنْتَحلَةُ لِوَلَايَتِنَا وَلَيسُوا منَّا فَأُولَئِكَ عَلَيهِم لَعنَةُ الله وَلَعنَةُ اللَّاعنين.**

سأقرأُ عليكم النصّ الافترائي: (**وَهُو بَابُ الله** - الكلامُ عن المفضَّل - **وهَو بَابُ الله في أرضه، وَالمصبَاحُ للمُؤمنينَ فِي الظُّلُمَات، وَهُو الوَلَدُ بَعدَ الوَالِد، "وَهُو الوَالِدُ بَعدَ الوَالد"، فَقُلتُ: يَا سَيِّدي، بَعدَ أَيِّ وَالد؟ فَقَال: بَعدَ أَبِي الخَطَّاب**)، هذا المقدار تحريفٌ واضح وانقطاعٌ واضح لسياق الرواية.

الروايةُ في أصلها هي هذه: المفضَّلُ يقول: **سَمِعتُ أَبَا عَبد الله** - سمعَ الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **يَقُول: إِنَّ الله ذَكَرَ قَتَلَةَ الحُسَينِ فِي آخر الزَّمَان فَيَزُورُونَ قَبْرَهُ وَيَتَشَافُونَ بِتُربَته وَهُم قَتَلَةُ الأَنْبِيَاء فِي كُلِّ زَمَان، قَالَ مُحمَّدُ بنُ سنان: فَعَرضتُ هَذا الحَديثَ عَلَى الرِّضَا عليِّ بنِ مُوسَى فَقَالَ: صَدَقَ المُفَضَّل، قَالَ مُحمَّدُ بنُ سنان، قُلتُ: فَمَن هَؤَلاء قَتَلَةُ الأَنْبِيَاء فِي كُلِّ زَمَان؟ قَالَ: هُم الْمُنْتَحلَةُ لِوَلَايَتنا وَلَيسُوا منَّا، فَأُولَئِكَ عَلَيهِم لَعنَةُ الله وَلَعنَةُ اللَّاعنين.**

أعودُ إلى تفسيرِ إمامنا الحسن العسكَري صلواتُ الله وسلامهُ عليه، الإمامُ الصَّادقُ يقولَ: **لَا جَرَمَ أَنَّ مَن عَلِمَ اللهُ مَن قَلْبِه من هَؤُلَاء العَوَام أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دينه وَتَعظيمَ وَلِيِّه لَم يَترُكهُ فِي يَدِ هَذا الْمُلَبِّس الكَافِر وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِناً يَقِفُ بِه عَلَى الصَّوَاب، ثُمَّ يُوَفِّقُهُ اللهُ تَعَالَى لِلقَبُولِ منه فَيجمع لَهُ بِذَلِكَ خَيرَ الدُّنْيَا وَالآخرَة، وَيَجمعُ عَلَى مَن أَضَلَّهُ** - على المرجع وعلى الخطيب - **لَعْنَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الآخرَة.**

ماذا قالت هذه الرواية؟ لَمَّا سأل محمدُ بن سنان الإمام الرضا: **فَمَن هَؤُلاء قَتَلَةُ الأَنْبِيَاء فِي كُلِّ زَمَان؟** - ماذا قال إمامُنا الرضا؟: **هُم الْمُنْتَحلَة لِوَلَايَتِنا** - يقولون نحن شيعة - **وَلَيسوا منَّا، فَأُولَئِكَ عَلَيهِم لَعنَةُ الله وَلَعنَةُ اللَّاعنين.**

المنطق هو المنطق، الحَديثُ هو الحديث، الكلامُ هو الكلام ألَا لعنةٌ على علم الرجال، ألا لعنةٌ على حوزة النَّجف، ألا لعنةٌ على ضلالها ودينها المقرف، ألا لعنةٌ على كُلِّ منهجهم منذُ أن أسّسَ الطوسي الحوزةَ الضالَّةَ المشؤومة في النَّجف سنة (٤٤٨) وإلى هذه اللحظة.

سأوجزُ الكلامَ عن هشام بن الحكم:

هشامُ بنُ الحكم أصولهُ ما هي عربيّة، الَّذي يبدو من بعض القرائنِ أصولهُ فارسيّة، أصولهُ إيرانيّة، لكنَّهُ عراقيّ، ولد في العراق، وعاشَ في العراق، ومات في العراق، جُذورُ آبائه ليست عربيّةً، هشامُ بن الحكم كوفيٌّ لكنَّهُ نشأ في واسط كما يبدو من بعض ما جاءَ مذكوراً بخصوص تفاصيل حياته، بعضُ عائلته كانوا من الشيعة، لكنَّهُ كانَ جَهْمياً في بدايات شبابه، الجهميّةُ فرقةٌ من فرق المعتزلة، في بدايات حياته كانَ جَهْمياً، كانَ نابغةً من النَّوابغ، لَمَّا التحقَ بإمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وتعلَّم في أجواءِ الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسَلامهُ عليه صار عَلَماً مُميّزاً، في زمانِه ما كانَ عِندَ المعتزلةِ من يُقاربهُ ولا عندَ سائر الفِرقِ الأخرى، كُلُّ المجموعاتِ

كانت تتمنَّى أن يكونَ عندها كهشام، هشام كان نابغةً، نابغةً لا مثيلَ لهُ بالقياسِ إلى الأجواء الشيعيّة وبالقياس إلى الأجواء غير الشيعيَّة، نُبوغهُ هذا كانَ واضحاً مُنذُ صغرِ سنّه، كانَ مُناقشاً جَهمياً عَنيداً حينما كانَ فتياً، التحقَ بإمامنا الصَّادقِ وهو في عُمرٍ دُونَ العشرين لم يَكُن قد نما شَاربهُ ولحيته.

إمامُنا الصَّادقُ هكذا وصفهُ حينما كانَ فتياً:

في الكافي الشريف/ الجزء الأوّل/ طبعةُ دار الأسوة/ طهران/ إيران/ الحديثُ الرابع/ صفحة ١٩٣/ إنَّها محاورةُ الشامي معَ الإمام الصَّادقِ وأصحابه، إمامُنا الصادقُ لَمَّا قَدمَ هشام ورَحَّبَ به هكذا وصفهُ: (**نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِه وَيَدِه**) كانَ مُخلصاً لكنَّهُ عَثَرَ بعدَ ذلك، عَثَرَ لا بسوء نيَّة، هشام عاشَ مُخلصاً لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وماتَ مُخلصاً لكنَّهُ عَثَرَ، الَّذي ينقلُ الروايةَ يونس بنُ يعقوب، يقول: (**فَوَرَدَ هَشَامُ بنُ الحَكَم وَهُوَ أَوَّلُ ما اختطَّتْ لحيتهُ** - هو التحقَ بالإمامِ قبلَ ذلك، هذه الواقعةُ جاءت مُتأخِّرةً بعدَ أن صارَ هشامُ في الوسط الشيعي عَلَماً مُميزاً - **ولَيسَ فِينَا - في أصحاب الإمامِ - إِلَّا مَن هُوَ أكبرُ سنّاً منه، فَوسَّعَ لَهُ أبو عَبد الله** - أبو عبد الله وسّعَ لهُ المجلس، يعني أجلسهُ بالقُربِ منه، أشارَ للقريبين الَّذينَ هم أكبرُ سنّاً منِ هشام أنْ وسّعوا لهشام أريدُ هشاماً أن يجلسَ عندي - **وَقَالَ: نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِه وَيَدِه**)، كانَ مُخلصاً لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، عاشَ كذلك، وماتَ كذلك، لكنَّهُ ليسَ معصوماً، عثرَ عَثرةً عظيمة، في هذا المجلسِ بعدَ أن تَمَّ الكلامُ إمامُنا الصَّادقُ وهو يُقيمُ طريقةَ حديثهم، طريقةَ حديثِ أصحابه مع الشامي، الروايةُ جميلةٌ لكنَّني لا أجدُ وقتاً لقراءتها.

قيّمَ طريقةَ نقاشِ هشام معَ الشامي هكذا قال الإمام: (**يَا هِشَام، لَا تَكَادُ تَقَع** - أنتَ لا تقع في النِّقاش - **تَلْوِي رِجْلَيك إِذَا هَمَمْتَ بِالأَرْض طرت** - فأنتَ تُلاعبهُ، تُلاعبُ الَّذي تُناقشهُ، تُصورُ لهُ من أنَّكَ تُريدُ أن تقعَ على الأرض، ولكنَّكَ تطير -**مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّم النَّاس** - مفخرةٌ من مفاخرِ إمامنا الصّادق في شيعتِه، كانَ يُعجبهُ كثيراً يُعجِبُ الإمام أن تُنقَلَ لهُ أخبارُ هشام وكيفَ كانَ يُدافعُ عَن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

ولكنَّهُ قال لهُ هذه الكلمةَ الخطيرة، منذُ البداية قالَ لهُ: (**فَاتَّقِي الزَّلَّة، فَاتَّقِي الزَّلَّة يَا هِشَام**).

هو هكذا مدحهُ: (**نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِه وَيَدِه**).

ثُمّ قالَ لَهُ: (**مِثْلُك فَلْيُكَلِّم النَّاس فَاتَّقِي الزَّلَّةَ وَالشَّفَاعَةُ من وَرَائِها إِنْ شَاءَ الله**)، تنجو أنتَ، ولكن اتَّقي الزَّلّة، يا للأسف وقعَ هشام في تلكَ الزَّلّة!

إمامُنا الكاظمُ نَهاهُ عن الـ كلامِ زمانَ خلافة المهدي العبَّاسي، وهشام في تلكَ الفترة أغلقَ فَمه فما تحدَّثَ أبداً، ولكنَّ الظروف تغيَّرت بعدَ المهدي، تقديرَ هشام كانَ تقديراً خاطئاً، كان يُفترَضُ فيه أن لا يُدخلَ نفسهُ في ساحات نقاش مكشوفة وواضحة خُصوصاً حينما دَعاهُ ذلكَ البرمكي يحيى بنُ خالد وكانَ الرشيدُ حاضراً في المجلس، لكنَّهُ كانَ يجلسُ خلفَ الستائر، أكثرُ الحُضَّار في المجلس مَا كانوا يعرفُون أنَّ هَارون العبَّاسي كانَ موجوداً ما أراد أن يُظهِرَ نَفسهُ حتَّى يأخذوا حُريّتهم في الكلام، البرمكيُّ طلبَ من هشام أن يَحضَرَ ذ لك المجلس وكانَ مُنتدىً واسعاً حضر الجميع، البعضُ منهم كانَ عارفاً بوجود هارون وراءَ الستائر فأرادوا أن يُوقعوا بهشامٍ، نقاشٌ عجيبٌ، من أجملِ ما يُمكن أن يكون، كانَ سبباً في هلاك هشام، وكانَ سبباً في إيذاء إمامنا الكاظمِ صلواتُ الله عليه، وأدَّى ذلك إلى قتله، نقاشٌ عجيب، من أجملِ نقاشات هشام في الدفاعِ عن الإمامة، فهو أمرٌ جميلٌ كما يبدو، لكنَّهُ كانَ مُقدِّمةً، وكانَ سبباً أن أسرعَ هارونَ في قتلِ إمامنا الكاظم، هارون حين استمع إلى هشام وهو يُهيمنُ على المجلس بحديثه المختصر الموجز القاطع بالأدلَّة الواضحة، مَفخرةُ الشيعةِ كان، لكنَّهُ عثر، عثرَ حينَ ذهبَ إلى مجلسِ ذلكَ البرمكي، ما كان يُفترَضُ به أن يذهب، الحكايةُ فيها تفصيل.

هارون العباسي كانَ خلفَ الستائر لَمَّا هَيمَنَ هشامُ على المجلس وأسكتَ الجميع، هارون كانت ألوانهُ تتبدَّل: **ثُمَّ عَضَّ عَلى شفَتَيه** - هارون - **وَقَالَ: مثلُ هَذا حَيّ وَيبْقَى لِي مُلْكِي سَاعَةً وَاحدة؟!** - هذه جيوشُ موسى بن جعفر، هذا جيشُ الصَّادق، ولكن يا للأسف!! الإمام ماذا قالَ لهُ؟ (**يَا هِشَام اتَّقِي الزَّلَّة**)، تَذكَّروا عبارة إمامنا الحجَّة في رسالته إلى المفيد (**وَمَعرِفَتُنا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم**)، قطعاً زللُ هشام ليسَ كهذا الزَّلل لكنَّها زَلّة، فهشام جاءَ بنقاشٍ عجيبٍ، ولكنَّهُ لم يَكُن في مَحلِّه.

هذا موقف هارون العبَّاسي: **ثُمَّ عَضَّ عَلَى شفَتَيه وَقَال: مثلُ هَذا حَيّ وَيبْقَى لِي مُلْكِي سَاعَةً وَاحدة؟! فَوالله لَلسَانُ هَذا أَبْلَغُ فِي قُلُوب النَّاس من مئَة أَلْف سَيْف** - هذا هو الَّذي يُريدهُ أئمَّتنا، لا أتحدَّثُ عن الموقف الخاطئ لهشام، يُريدونَ بلاغةً كهذه البلاغة، قارنوا هذا مَعَ غبران النَّجف، إمَّا أن يُغطِّي جهلهُ بسكوته فهو أخرس، شيطانٌ أخرس، وإمَّا إذا تكلَّمَ يكون مضحكةً ومسخرة، فهل هؤلاء تلامذةُ الصَّادق كما يقولون؟! الحكايةُ لها تفصيل، فَرَّ بعدَ ذلكَ هشام من ذلكَ المجلس، أظهرَ لهم أنَّهُ يُريدُ أن يذهبَ إلى بيت الخلاء، فَرّ على وجهه إلى الكوفة، وهارون العبّاسي داهم بيتهُ ما وجدهُ فاعتقل عائلتهُ، واعتقلَ تلامذتهُ، واعتقلَ أقربائهُ، واعتقلَ أصدقائهُ، وهشام فَرّ إلى الكوفة واختفى عندَ بشيرِ النَّبال من أصحابِ أئمَّتنا ومن روّاة حديثنا، شخصيّةٌ معروفة، أكلهُ الهمّ ماذا فعل؟! إنَّها الزَّلَّةُ الَّتي حَذَّرهُ منها الصّادق، إنَّهُ الخطرُ الَّذي حَذَّرهُ إمامنا الكاظم منه، فالإمام حَذَّرهُ أن يكونَ شريكاً في دمه، قتلهُ الهم فماتَ من هَمِّه وغَمه، وأوصى بشير النَّبال أن يُجهزهُ وأن يضعَ جنازتهُ في الكُناسة، في المزبلة، وأن يكتُبَ عليه: (هذا هشام بن الحكم طَلبهُ أمير المؤمنين هارون)، لَمَّا وصَلَ الخبر من خلال الحكومة العبّاسيّة إلى هارون أطلقَ سراح المسجونين الَّذينَ سجنهم بسببه، ولكنَّهُ شَدَّد الوثاقَ على إمامنا الكاظم، وبعدَ ذلكَ عَجَّل في قتلِ إمامنا الكاظم، هشام لم يكن قاصداً، ولكنَّ زَلَّةً لها أسبابها.

في (رجال الكشي) / الطبعةُ الرابعةُ/ طبعةُ مركزِ نشر آثار العلامة المصطفوي/ ٢٠٠٤ ميلادي/ طهران/ إيران/ رقم الحديث ٤٩٦/ صفحة (٢٧٨): **إمامنا الرِّضا يقول صلواتُ الله عليه: أَمَا كَانَ لَكُم فِي أَبِي الحَسَنِ عِظَة** - في أبي الحسنِ موسى بن جعفر - **مَا تَرَى حَالَ هِشَام بنِ الحَكَم، فَهُوَ الَّذي صَنَعَ بِأَبِي الحَسَنِ مَا صَنَع** - جعلَ العبّاسيين يُعجلون في قتلِ إمامنا الكاظم، بسببِ نشاطه ذلك، كانَ مأموراً بالتقيّة لكنَّهُ خالَفَ التقيّةَ، لم يكن عن سوء قصد وإنَّما كانَ عن سوء تقدير، هكذا أخذَ القرار؛ (**من أَنَّها مرّةٌ وبعدَ ذلكَ سيبتعدُ عن النَّاس**)، ولكنَّ الَّذي حَدَثَ حَدَثَ!! إلَّا أنَّ إمامنا الرِّضا تَرحَّمَ عليه بعدَ ذلك وأَمرَ الشيعةَ أن يتولّوه بعدَ وفاته قطعاً، لأنَّهُ تُوفِّيَ قبلَ استشهاد إمامنا موسى بن جعفر، بعد أن فَرّ من بغداد إلى الكوفة مكثَ أيّاماً قلائل قتلهُ الهمّ والغم للَّذي فعلهُ.

إذا كانَ هشام بكُلِّ عظمته صارَ شريكاً في دم موسى بن جعفر من دُونِ قصد سيء بسببِ سَفاهة، بسببِ سوء تقدير، بسببِ قلَّة حكمة كانَ الَّذي كان، فما تقولونَ عن هؤلاءِ الغاطسينَ في القَذارة وفي مُخالفة أهـ ل البيت من أُمَّهات رؤوسهم إلى أخامص أقدامهم؟! مثلما وصفهم إمامُنا الصَّادق؛ هُم أضرُّ على ضعفاء الشيعةِ من جيشِ يزيد على الحُسينِ بن عليٍ وأصحابه، قطعاً مُقلِّدوهم وأتباعهم كجيشِ يزيد الحكايةُ واضحة.

اعتبروا يا أيُّها الشيعة!! تجدون كلامي قاسياً سُبّوني واشتموني أنا أبرئُ ذمَّتكم، إنَّما أتكلَّمُ بهذه القسوة وبهذه الشدَّة كي لا نكونَ قَتَلَةً للحُسَين، كي نأخُذَ العبرةَ من هشام بنِ الحكم، مع أنَّ هشام سَتُدركهُ الشَّفاعة مثلما قال لهُ الصَّادقُ في بدايةِ حياته: (يَا هِشَام اتَّقِي الزَّلَّةَ وَالشَّفَاعَةُ من وَرَائِهَا)، ستُدركهُ الشَّفاعة، ولكن ماذا نقولُ لأنفُسنا إذا انطبقَ علينا هذا العنوان: من أنَّنا قَتَلَةُ الحُسَينِ في آخر الزَّمانِ نزورُ قَبرهُ ونَتشافى بتُربته ولكنَّنا سَنُحشرُ في قتلته لأنَّنا أتباعُ أولئكَ المراجع الَّذينَ هُم أضرُّ على الشيعةِ من جيشِ يزيد على الحُسينِ بن عليٍ وأصحابه؟!

بهذا ينتهي جوابي على السؤال الثاني، وبهذا ينتهي الجزء الثاني عشر من أجزاء الطبقِ السابع.